قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم دراسة تحليلية

د.سامان وهاب أمين قادر

كلية العلوم الإسلامية/جامعة السليمانية

البريد الإلكتروني Email : Saman.qadir@univsul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: آدم، خليفة، الملائكة، إبليس، الجنة، معصية.

كيفية اقتباس البحث

قادر ، سامان وهاب أمين ، قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The story of Adam, peace be upon him, in the Holy Quran: An Analytical Study

Dr.Saman Wahab Amin Qadir
College of Islamic Sciences/University of Sulaymaniyah

Keywords : Adam, vicegerent, angels, Satan, Paradise, disobedience.

How To Cite This Article
Qadir, Saman Wahab Amin , The story of Adam, peace be upon him, in the Holy Quran: An Analytical Study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2025,Volume:15,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The research talks about the story of Adam, peace be upon him, in the Holy Quran. The research aims to: clarify the events of the story of Adam, peace be upon him, from the dialogue between God and his angels, the submission of the angels to God's command, the refusal of Satan and his disobedience to God's command, the settlement of Adam and his wife in Paradise, the disagreement of scholars regarding Adam's Paradise, the seduction of Adam and his wife in Paradise by Satan, and we also touched on the difference between the disobedience of Adam and Satan, and the most important lessons learned from the story. As for the research method: I adopted the analytical method, and as for the most important results, I reached several results, including: what is meant by the word "caliph" is Adam, peace be upon him, and the prophets of his offspring, and the most likely opinion regarding Adam's Paradise is the opinion of scholars who see that Adam's Paradise is the eternal Paradise, and it became clear to me that disobeying God's command is a greater sin than committing what He forbade; God forbade Adam from eating from the tree. When he ate from it, he repented to God, and God accepted his repentance. As for Satan, God commanded him to prostrate to Adam, but he did not do what God commanded him to do. He did not repent from the

sin as Adam did, so God did not forgive him. God favored man, honored him, and made him God's vicegerent on Earth to implement His law. He taught him the laws and rulings, taught Adam all the names, and made His angels prostrate to Adam.

المستخلص:

يتحدث البحث عن قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم، ويهدف البحث إلى : بيان أحداث قصة آدم عليه السلام، من الحوار بين الله وملائكته وخضوع الملائكة لله سبحانه وتعالى وإباء إبليس وخروجه عن أمر الله، وإسكان آدم وزوجته في الجنة، واختلاف العلماء في جنة آدم، وإغواء آدم وزوجته في الجنة من قبل إبليس، وكذلك تطرقنا إلى الفرق بين معصية آدم وإبليس، وأهم الدروس المستفادة من القصة، أما منهج البحث: الذي اعتمدته فهو المنهج التحليلي، أما أهم النتائج فقد توصلت إلى نتائج عدة، منها: المراد من كلمة خليفة هو آدم عليه السلام وخواص ذريته، والراجح في جنة آدم هو قول العلماء الذين يرون أن جنة آدم هي جنة الخلد، وتبين لي أن مخالفة أمر الله أعظم إثماً من ارتكاب ما نهى عنه؛ فقد نهى الله آدم عن الأكل من الشجرة، فلما أكل منها تاب إلى الله فتاب الله عليه، أما إبليس، فقد أمره الله بالسجود لآدم، فلم يفعل ما أمره الرب فلم يتب من الذنب كما فعل آدم فلم يغفر الله له. فضّل الله الإنسان وعظّمه وكّرمه، وجعله خليفة الله في أرضه لتطبيق شرعه، وعلّمه الشرائع والأحكام وعلم آدم الأسماء كلها، وأسجد لآدم ملائكته.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

خلق الله آدم بيديه ونفخ فيه من روحه، وعلّمه الأسماء كلها التي لم تكن معروفة حتى للملائكة، وأمر ملائكته بالسجود له تكريماً، وأسكنه جنته، واصطفاه وجعله أول نبي ورسول إلى نفسه وبنيه، من هنا كان من المهم الحديث عن (قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم دراسة تحليلية) من حيث بيان ما ورد فيها من الحوار بين الله وملائكته، وما وقع فيها من المعصية التي أدت إلى إخراج آدم وحواء وإبليس من الجنة.

مشكلة البحث: يسعى البحث أن يجيب عن أسئلة البحث الآتية:

١-ماهي معنى الخليفة ؟

٢- ما هي الجنة التي سكنها آدم عليه السلام ثم أخرج منها ؟

٣-ماهي معصية آدم والفرق بينها وبين معصية إبليس.

٤-ما هي أهم الفوائد والدروس المستفادة من قصة سيدنا آدم عليه السلام.

أهداف البحث:

١-تحديد معنى كلمة (خليفة) التي وردت في قصة آدم عليه السلام.

٢- ذكر آراء العلماء في الجنة التي عاش فيها آدم مدة ثم أخرج منها بعد المعصية، وبيان القول الراجح منها.

٣- بيان معصية آدم والفرق بينها وبين معصية إبليس.

٤-إبراز الفوائد والدروس من قصة آدم عليه السلام.

أهمية الموضوع : تعتبر قصة آدم عليه السلام من القصص المهمة التي ينبغي على الناس الاطلاع عليها، فهو أبو البشرية، وأصلها الذي يجمعهم، يمكن اعتبار الإيمان به أساساً للتراحم والتعاون بين البشر، يؤمن المسلمون واليهود والنصارى بقصته، حيث ذكرت في القرآن الكريم في سور متفرقة، وكما وردت قصته في التوراة في سفر التكوين.

الدراسات السابقة: بعد البحث والتنقيب حصلت على البحوث الآتية:

١-قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة (دراسة مقارنة) منشورة في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات-العدد الثاني والعشرون-شباط ٢٠١١، كتبه أ.غسان عاطف بدران.

ومما يؤخذ على البحث، أنه لم يتحدث عن معنى خليفة ومعصية آدم وجنته التي أسكنه الله فيها، وكما أورد الآيات التي تتكلم عن قصة آدم بدون أن يقوم بتفسيرها وتحليل مفرداتها.

٢-أسلوب الحوار في قصة آدم عليه السلام وأهميته من خلال سورة البقرة دراسة موضوعية دكتورة جيهان عبد الوهاب صبان، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية. كلية الدعوة وأصول الدين. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. واقتصر هذا البحث على أسلوب الحوار، ولم تتطرق الباحثة إلى سائر أحداث القصة مثل إسكان آدم وحواء في الجنة، وإغواء إبليس لهما ومعصية آدم، وخلاف العلماء في جنة آدم.

منهج البحث: اتبعت المنهج التحليلي في هذا البحث.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك كالآتي:

المقدمة: وفيها بيان مشكلة البحث، وأهميته، ومنهجه، وخطته.

قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم دراسة تحليلية

المبحث الأول: خلق آدم والحوار بين الله والملائكة

المطلب الأول: موجز الحوار

المطلب الثاني: معنى الخليفة

المطلب الثالث: سجود الملائكة وإباء إبليس

المبحث الثاني: آدم في الجنة وخروجه منها

المطلب الأول: الخلاف في جنة آدم

المطلب الثاني: معصية آدم

المطلب الثالث: قصة آدم في التوراة

المبحث الثالث: الفوائد والدروس المستفادة من القصة

المبحث الأول

خلق آدم والحوار بين الله والملائكة

سنتناول في هذا المبحث موجز عن الحوار الذي دار بين الله سبحانه وتعالى وملائكته، وسنتكلم أيضاً عن معنى الخليفة، وكذلك سجود الملائكة وإباء إبليس، وذلك من خلال ثلاث مطالب.

المطلب الأول: موجز الحوار

وردت قصة آدم في عدة سورة، منها: البقرة، آل عمران، النساء، الحجرات، الأعراف، الحجر، الإسراء، الكهف، الكهف، طه، ص، ومن المستحسن أن نذكر قصة حوار الله مع ملائكته بشأن آدم باختصار، عندما قال الله تعالى للملائكة: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً"(البقرة: ٣٠)، والمقصود آدم وذريته، وهم يخلف بعضهم بعضاً، قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل، أمنحهم سلطة وقدرة عليها، فقالت الملائكة: "قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ"(البقرة: ٣٠)سائلين على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقص لبني آدم والحسد لهم: كيف تستخلف هؤلاء، وفيهم من يفسد في الأرض بالخروج عن طاعتك وارتكاب الكبائر وقتل الأبرياء. فإن كان هذا الهدف من صنعهم عبادة الله وتوحيده:"وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"(البقرة: ٣٠) فنحن نسبح بحمدك، ولا نفعل شيئا من ذلك المعاصي. فأجابهم الله: "قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ"(البقرة: ٣٠) إني أعرف من دواعي صنعهم ما لا تعلمون أنتم، فأجعل فيهم أفضل الناس الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين والخاشعين، يعبدون الله ولا يشركون به شيئا، ويقومون بالأعمال الصالحة.

وأنشئ فيهم شر الناس، وهم الكافرون الفاسقون الذين يقومون بالفساد والقتل والتخريب وتحريض النزاعات والاضطرابات وإشعال الحروب، وقطع صلة الرحم، ومجاوزة الحد في معاملة الناس معاملة سيئة، وترك ما أمر الله به من التواد والتراحم فيما بينهم. وهؤلاء هم الخاسرون لأنهم يحرمون من رحمة الله. وبعد أن خلق الله آدم علمه أسماء الأشياء كلها: الأرض والسماء وأصناف الحيوانات والسهل والجبل والبحر. ثم قدم هذه المسميات على الملائكة فقال لهم: "وَعَلَّمَ

آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ"(البقرة: ٣١) أخبروني بأسماء هذه المخلوقات إن كنتم صادقين في ادعائكم أنكم أحق بالخلافة من غيركم، فعجزوا: "قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"(البقرة: ٣٢)أي ننزهك يا الله عن النقص ونحن لا علم لنا إلا ما علمتنا، قال الله تعالى لآدم: "قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ"(البقرة: ٣٣) أخبرهم يا آدم بأسماء هذه الأشياء فأخبرهم. ولما بدا فضل آدم عليهم في معرفة ما علمه ربه من أسماء الأشياء، قال الله تعالى للملائكة: "فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"(البقرة: ٣٣) ألم أخبركم إني أعلم ما ظهر وما بطن، وأعلم بما تبدون وما تخفون في قلوبكم، كما أعلم ما انطوت عليه نفس إبليس من حسد ومخالفة لأمر الله. (حومد،٢٠٠٩م،١/٢٧.الصابوني،١٩٩٧م،١/٤١.الزحيلي،١٤٢٢هـ،١/٢٣).

ثم أمر الله الملائكة: "وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ"(البقرة: ٣٤)بالسجود لآدم سجود، تعظيم وتكريم لا سجود عبادة وتأليه كما يسجد الوثنيون لأصنامهم، فسجد الملائكة كلهم وخضعوا لأمر الله إلا إبليس فإنه استكبر ولم يسجد، وقال: "أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ"(الأعراف:١٢) أأسجد له وأنا خير منه؟ أوجدتني من نار وأوجدته من طين، صده حسده وغروره من الانقياد لأمر ربه، وقد تمرد على أمر الله فوجبت عليه اللعنة والطرد من رحمة الله وكان من الكافرين: "قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ"(الأعراف: ١٣).الحجازي،١٤١٣هـ،١/٣١).

المطلب الثاني: معنى الخليفة

اختلف العلماء في تحديد المراد من كلمة (خليفة) في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"(البقرة: ٣٠) حيث ظهر قولان:

القول الأول: أن المراد بالخليفة آدم عليه السلام؛ لأنه خليفة الله في تطبيق وتحكيم شريعته على الأرض. وقيل: لأنه صار بديلاً وخلفاً من الجن الذين كانوا يقطنون الأرض قبله، وعليه فالخليفة. فعيلة بمعنى فاعل. وقيل لأنه إذا فارق الحياة يخلفه من يأتي بعده، وعليه فهو من فعيلة بمعنى مفعول، وكون الخليفة هو آدم هو المعنى الواضح المتبادر من السياق.

القول الثاني: أن قوله خَلِيفَةً مفرد أريد به الجمع، أي خلائف. والمفرد إن كان اسم جنس يكثر في كلام العرب إطلاقه مرادا به الجمع، ومن أمثلة ذلك في القرآن: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ"(القمر:٥٤) يعني وأنهار بدليل قوله: "فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ"(محمد: ١٥). وقوله:

"وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً"(الفرقان: ٧٤) وقوله: "فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً"(النساء: ٤).(الشنقيطي،٢٠١٩م،١/٦٨-٦٩).

هناك عدة آيات من القرآن استدل بها أصحاب القول الأخير، وهو أن المقصود بالخليفة: الخلائف من آدم وذريته لا آدم نفسه وحده، قال الله تعالى: "قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ"(البقرة:٣٠) ولاريب أن آدم عليه السلام ليس من الذين يفسدون فيها، ولا من الذين يسفكون دماء البشر، وقال تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ"(فاطر:٣٩) وقال تعالى: "وَيَجْعَلُكم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ"(النمل: ٦٢). ويمكن رده بأن المقصود من كلمة الخليفة الواردة في الآية الكريمة آدم، وأن الله أخبر الملائكة أنه يكون من نسله من يسفك الدماء ويفسد في الأرض، فقالوا: "أتجعل فيها....."وأن المراد بخلافة آدم الخلافة الشرعية، وبخلافة ذريته أعم من ذلك، وهو أنهم يموت منهم جيل ويخلفه جيل آخر. (الشنقيطي،٢٠١٩م،١/٦٩).

وقال الرازي: "فأما أن المراد بالخليفة من؟ ففيه قولان: أحدهما: أنه آدم عليه السلام. وقوله: أتجعل فيها من يفسد فيها المراد ذريته لا هو، والثاني: أنه ولد آدم"(١٤٢٠هـ،٢/ ٣٨٨-٣٨٩).

تباينت آراء المفسرين في سبب تسمية آدم خليفة وقد طرحوا فيه وجهين: الأول: بأن الله لما طرد الجن من الأرض وأسكن فيها آدم، كان آدم عليه السلام خليفة لأولئك الجن الذين سبقوه، وهذا ما يروى عن ابن عباس. الثاني: إنما أطلق الله عليه خليفة لأنه يخلف الله في الحكم بين الناس وتطبيق شرعه، وهو المروي عن ابن مسعود وابن عباس والسدي ويؤيّد الرأي الثاني قوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ"(ص: ٢٦) أما الذين قالوا المراد ولد آدم فقالوا: إنهم سُموا خليفة لأنهم يخلف بعضهم بعضاً، وهو قول الحسن ويؤكده قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ"(الأنعام: ١٦٥) (الرازي،١٤٢٠هـ،٢/٣٨٨-٣٨٩).

قال البغوي في بيان سبب تسمية آدم بالخليفة: "والمراد بالخليفة هاهنا آدم سماه خليفة لأنه خلف الجن أي جاء بعدهم، وقيل لأنه يخلفه غيره، والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ وصاياه".(١٩٩٧م،١/٧٩).

وقال السمعاني: "وقيل: إنما سماه خليفة؛ لأنه يخلفه غيره. فيكون الخليفة بمعنى أنه يخلف غيره. ويكون الخليفة أنه يخلفه غيره. وقيل: إنما سمى خليفة لأنه خليفة الله في الأرض؛ لإقامة أحكامه، وتنفيذ قضاياه، وهذا هو الأصح.". (١٩٩٧م،١/٦٤).

ويتضح مما سبق أن الراجح، هو ما ذهب إليه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: "إني جاعل في الأرض خليفة"(البقرة: ٣٠) إلى أن المراد من كلمة خليفة أبو البشر آدم عليه السلام وخواص ذريته، وهم الرسل، وذلك إن كان المراد بالخلافة: الخلافة من جهة الله في إجراء

أحكامه بين الناس وتطبيق شرعه، وإدارة شؤون الناس، لقصر استعداد المستخلف عليهم، وعدم لياقتهم لقبول الفيض الإلهي، فتختص بآدم والخواص من بنيه، أما إذا كان المقصود بالخلافة من كان في الأرض قبل خلق آدم، فإن الخليفة هنا يشمل آدم وذريته جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وطالحهم. (مجمع البحوث،١٩٩٣م،١/ ٧٢).

المطلب الثالث: سجود الملائكة وإباء إبليس

خلق الله عز و جل آدم وأمر ملائكته أن يسجدوا له تعظيماً وإكراماً، كما تحدثنا عنه في مطلب موجز الحوار، ومن هنا نتكلم عما يتعلق بسجود الملائكة لآدم وإباء إبليس.

تباينت آراء المفسرين في تحديد الملائكة المأمورين بالسجود لآدم، هل الأمر موجه لملائكة الأرض، أو موجه لملائكة السماوات والأرض، ولكل قول جماعة من المؤيدين، وظاهر الآية تفيد العموم: "فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس"(الحجر: ٣٠، ٣١، سورة ص: ٧٣، ٧٤)، فهذه أربعة أوجه مقوية للعموم.(ابن كثير،١٩٩م، ٢٣٣/١).

واختلفوا في إبليس هل هو من الملائكة، فذهب ابن عباس رضي الله عنهما معظم المفسرين إلى أن إبليس كان من الملائكة، وذهب الحسن إلى أنه كان من الجن ولم يكن من الملائكة، ودليل ذلك قول الله تعالى: "إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ"(الكهف: ٥٠)(البغوي،١٩٩٧م،٨١/١).

والتفسير الصحيح لقوله تعالى: "فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ"(الحجر: ٣٠) هو أن نقول: إنما استثناه لأنه كان معهم حينذاك وليس واحداً منهم، ويؤيده: قول الله تعالى: "فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ"(الكهف: ٥٠). فعلل عصيانه وفسقه عن أمر الله بكونه من الجن، ولو كان الملائكة من الجن لأمكن أن يعصوا الله ويفسقوا عن أمره، كما فسق إبليس وتمرد على أمر ربه، وهذا الاستثناء سماه النحويون استثناء منقطعاً، ومثاله جملة: جاء القوم إلا حماراً، وهو كلام عربي فصيح، فاستثنى الحمار من القوم وإن لم يكن منهم.(ابن العثيمين،١٤١٣هـ،٢٨٦/١).

استكبر إبليس على الله وأبى وأنكر أن يكون آدم مستحقاً لأن يسجد هو له إنكاراً عن عزم وإرادة لا عن مراجعة أو استشارة كما دلت عليه آيات أخرى مثل قوله: "قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ"(الأعراف: ١٢) وبهذا الاعتبار يختلف فعل إبليس عن قول الملائكة عندما قالوا: "أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ"(البقرة: ٣٠)، لأن ذلك كان على وجه التوقف في الحكمة ولذلك قالوا: "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"(البقرة: ٣٠)(ابن عاشور،١٩٨٤م،٤٢٤/١).

ويتضح مما سبق أن الملائكة كلهم أمروا بالسجود لآدم فسجدوا امتثالاً لأمره تعالى إلاّ إبليس لم يسجد لآدم وخرج عن طاعة الله.

وكان استكبار إبليس على الله، وإنكاره فضل آدم عليه واستحقاقه لأن يسجد له إبليس يعود إلى تكبر إبليس على آدم، وحسده الشديد له ولذريته عندما علم أن الله فضّل آدم عليه في العلم والتكريم، لذا اعترض على الله: "قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ"(الأعراف: ١٢) وهذا يدل على تجرد إبليس مك أدب وخير، في حين أن الملائكة نزهوا الله عن كل سوء عندما اطلعوا على حكمة الله في خلق آدم، ولذلك قالوا: "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"(البقرة: ٣٠).

وفي حقيقة السجود لآدم وكيفيته قولان، القول الأول: أن معنى قوله تعالى: "اسْجُدُوا لِآدَمَ" أي اسجدوا إلى آدم، فيكون آدم كالقبلة. والسجود لله سبحانه وتعالى.

القول الثاني وهو الأصح: أن السجود كان لآدم على الحقيقة. ويشتمل على معنى الانقياد والطاعة لله تعالى بالخضوع لأمره فيه. وبهذا يكون سجود الملائكة لآدم تعبيراً عن التحية والتبجيل والتكريم له. وهو يشبه سجود إخوة يوسف وأبويه له كنوع من التحية. ثم استبدل الإسلام هذا النوع من التحية إلى السلام المعروف عند المسلمين. (السمعاني،١٩٩٧م،٦٧/١).

قال ابن كثير: "والسجدة لآدم إكراماً وإعظاماً واحتراماً وسلاماً، وهي طاعة لله، عز وجل؛ لأنها امتثال لأمره تعالى، وقد قواه الرازي في تفسيره وضعف ما عداه من القولين الآخرين، وهما كونه جعل قبلة إذ لا يظهر فيه شرف، والآخر: أن المراد بالسجود الخضوع لا الانحناء ووضع الجبهة على الأرض وهو ضعيف كما قال".(١٩٩م،١/ ٢٣٢).

ومما سبق يمكننا القول بأن سجود الملائكة لآدم كان سجوداً حقيقياً. وهو طاعة لله تعالى وامتثالاً لأمره. وقد كان هذا السجود تعبيراً عن التحية والتبجيل والتقدير لآدم. كما سجد إخوة يوسف وأبويه له سجود تحية وتعظيم. ثم جاء الإسلام فأبدل هذا النوع من التحية بسنة السلام المعروفة بين المسلمين.

والراجح عند العلماء أن إبليس ليس من الملائكة، بل كان معهم حين أمروا بالسجود لآدم، لذلك استثناه الله: "فَسَجَدُوا إِلاَّ إبليس كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ"(الكهف: ٥٠). فبيّن سبب فسقه بأنه كان من الجن، لا من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم. وهذا الاستثناء يسميه النحويون استثناء منقطعاً، كقولك: جاء القوم إلا حماراً، فاستثنى الحمار من القوم وإن لم يكن منهم.

المبحث الثاني

آدم في الجنة وخروجه منها

سنتناول في هذا المبحث في جنة التي أسكنها الله فيها آدم، والمعصية التي أدت إلى هبوطه إلى الأرض، بالإضافة إلى قصة آدم كما وردت في التوراة، وذلك في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الخلاف في جنة آدم

اختلف العلماء في الجنة التي سكنها آدم هل كانت في الأرض أو في السماء؟ وإذا كانت هي في السماء فهل هي جنة الخلد التي وعد الله عباده المؤمنين يوم القيامة ؟ وفي الحقيقة هي مسألة خلافية بين العلماء، فمنهم من قال هي جنة أعدها الله لآدم وليست جنة الخلد، ومنهم من قال هي جنة الخلد التي في السماء، ومنهم من توقف في هذه المسألة، سنوضح ذلك فيما يأتي:

أولاً: أدلة القائلين بأن جنة آدم هي ليست جنة الخلد.

ذهب فريق من العلماء منهم أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الأصفهاني إلى أن الجنة التي سكنها آدم وحواء كانت في الأرض، وحملوا الأمر بالهبوط في قوله تعالى: "قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها"(الأعراف: ١٣)على الارتحال من مكان إلى مكان كما في قوله تعالى: "اهبِطُوا مِصراً"(البقرة: ٦١)وقالوا: أن هذه الجنة إذا كانت هي دار الجزاء والنعيم لكانت هي دار السلام وجنة الخلد ولو كان آدم وزوجته في جنات عدن فكيف يحاول إبليس أن يغويهما ويفتنهما بكلامه: "هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى"(طه: ١٢٠)، وكيف يقول: "ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ"(الأعراف: ٢٠).وقالوا بأنه إذا دخل العبد الجنة لا يخرج منها أبداً لقوله تعالى: "وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ)(الحجر: ٤٨).وقالوا: أن إبليس لما كفّ عن السجود لآدم طرد من الجنة فلم يعد قادراً على بلوغ الجنة، ومما استدلوا به أيضا أن الجنة التي هي دار المقامة وجنة المأوى لا ينتهي رفاهيتها لقوله تعالى: "أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها"(الرعد: ٣٥) ولقوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها" إلى أن قال: "غَيْرَ مَجْذُوذٍ"(هود: ١٠٨) أي غير مقطوع، فهذه الجنة لو كانت هي التي أقام فيها آدم لما تعرضت للفناء، لكنها تزول وتنقضي لقوله تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ"(القصص: ٨٨) ولما يخرج منها آدم عليه السلام لكنه خرج منها وانتهت الرفاهية والتلذذ بنعيم الجنة. وقالا: أنه لا يسوغ في حكمة الله أن ينشئ الخلق في جنة يبقيهم فيها، ولا يكلفهم لأن الله لا يكافئ ثواب الذين يعملون مثل الذين لا يعملون ولأنه لا يترك عباده بل من الضروري الجمع بين الترغيب والترهيب بالإضافة إلى الوعد والوعيد، وقالوا: لا خلاف في أن خلق آدم عليه السلام كان في الأرض ولم تشر الآيات التي وردت فيها القصة إلى أنه رفعه إلى السماء، ولو كان الله قد رفعه إلى السماء

لكان ذلك أجدر بالإخبار عنه لأن رفعه من الأرض إلى السماء من أكبر ما أنعم الله به عليه، فهذا يشير على أنه لم يقع وذلك يوجب أن المراد من الجنة التي أسكنها الله آدم : اسكن أنت وزوجك الجنة جنة أخرى ليست جنة المأوى.(الرازي،١٤٢٠هـ،٣/٤٥٢).

وإضافة إلى ما سبق ذكر القرطبي بعض ما استدل به المعتزلة والقدرية على أن آدم لم يكن في جنة الخلد وإنما كان في جنة بأرض عدن. وقالوا لو كانت الجنة التي عاش فيها آدم جنة الخلد لم يستطع إبليس أن يدخلها، كما جاء في القرآن الكريم :"لا لَغْوٌ فِيها وَلا تَأْثِيمٌ"(الطور: ٢٣) و "لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا كِذَّاباً"(النبأ: ٣٥) و "لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً"(الواقعة: ٢٦ – ٢٥). وقالوا أن من دخل الجنة لا يخرج منها كما قال تعالى: "وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ"(الحجر: ٤٨). وأيضا وقالوا فإن جنة الخلد هي مكان شريف وطاهر ودار القدس، نزّهها الله عن الخطايا والمعاصي وطهّرها من كل رجس. وقد لغا وكذب إبليس في جنة آدم، وطرد منها آدم وزوجته بعد عصيانهما.(القرطبي،١٩٦٤م،١/٣٠٢).

ويتضح مما سبق أن الذين يقولون أن جنة آدم كانت في الأرض، يمكن تلخيص أدلتهم فيما يأتي:

١–أن الله خلق آدم في الأرض ليكون خليفة فيها هو وذريته، فالخلافة منهم مقصودة بالذات، فلا يصح أن يكون وجودهم فيها عقوبة عارضة.

٢–لم يتطرق القرآن الكريم إلى ذكر رفع آدم إلى السماء بعد خلقه في الأرض ، ولو حدث ذلك، لنوه به لأنه أمر عظيم.

٣–أن جنة الخلد لا يدخلها إلا المتقون المؤمنون، فكيف دخلها الشيطان الكافر وأزل آدم وزوجته حواء عنها وأغواهما.

٤–أنها دار للنعيم والرفاهية والثواب لا دار للتكليف والقيام بالواجبات، وقد أمر آدم وزوجه ألا يأكلا من الشجرة."(الآلوسي،١٤١٥هـ،١/٢٣٤.المراغي،١٩٤٦م،١/ ٩٠)

قال ابن بدران في تأييده مذهب القائلين بأن جنة آدم ليست جنة الخلد: "وصريح قوله تعالى: {إني جاعل في الأرض خليفة}، يدل على أنه تعالى خلق آدم في الأرض، ولم يذكر في موضع واحد أصلاً أنه نقله إلى السماء بعد ذلك، ولو كان نقله بعد ذلك إلى السماء، لكان هذا أولى بالذكر، لأنه من أعظم الآيات، ومن أعظم النعم عليه، فإنه يكون معراجاً ببدنه وروحه من الأرض إلى فوق السماوات".(١٩٩١م، ص١٧٦).

ثانياً: أدلة القائلين بأن جنة آدم هي جنة الخلد:

يتضمن أدلة الفريق الثاني رد الفريق الأول مع عدة أدلة مستقلة لم يتم ذكرها في أدلة الفريق الأول.

ومن أدلة الفريق الثاني قولهم أن الله سبحانه وتعالى عرف الجنة بالألف واللام، ومن قال: أسأل الله الجنة، لم يعلم منه في عرف الناس سوى سؤال جنة الخلد. وليس من المحال أن يدخل إبليس الجنة لإغواء آدم وإزلاله(القرطبي،١٩٦٤م،١/٣٠٢-٣٠٣).

وقال أبوحيان: "وقالت الجمهور: هي في السماء، وهي دار الثواب، لأن الألف واللام في الجنة لا تفيد العموم، لأن سكنى جميع الجنان محال، فلا بد من صرفها إلى المعهود السابق، والمعهود دار الثواب." (١٤٢٠هـ،١/٢٥٣).

وأما ما استدلوا بها من الآيات التي تتحدث عن الجنة وصفاتها وأهلها فإنما جعله الله فيها بعد الحساب حين يدخل المؤمنون الجنة، وليس متعذراً أن تكون دار الخلد لمن أراد الله تخليده فيها، وقد يخرج منها من أراد الله إخراجه. وقد أجمع المفسرون على أن الملائكة يدخلون الجنة ويخرجون منها، وقد كان مفاتيحها عند الشيطان ثم سلب الله منه لما خرج عن طاعته، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة ليلة الإسراء، وشاهد الجنة ونعيمها ثم خرج منها وذكر ما فيها. وأجيب عن قولهم: إن الجنة دار القدس، وقد نقّاها الله من الذنوب والمعاصي، بأن الله أمر قوم موسى بدخول الأرض المقدسة، وأجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن الله قدسها وباركها، وقد وقع فيها الكثير من الكفر والمعاصي والكبائر، فإن قدسية المكان لا يمنع من ارتكاب المعاصي فيه.(القرطبي،١٩٦٤م،١/٣٠٣).

ومن العلماء من يلجأ إلى إجماع أهل السنة للرد على من خالفهم في مسألة الخلاف في جنة آدم، فقد ورد في تفسير القرطبي أن بعض العلماء نقل إجماع أهل السنة على أن الجنة التي أنزل الله منها آدم عليه السلام إلى الأرض هي جنة الخلد، لذلك لا يعتد بقول من يعترض عليهم، ويقول: كيف يعقل أن يطلب آدم-وهو في كمال عقله- شجرة الخلد وهو يقيم في دار الخلد، فيُردّ عليهم بتقليب سؤال عليهم : كيف يتصور أن يبحث آدم-وهو في ذروة عقله-عن شجرة الخلد في دار الفناء! هذا ما لا يتصور على من له أدنى نصيب من عقل، فكيف بآدم الذي هو أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأياً وتفكيراً.(القرطبي،١٩٦٤م،١/٣٠٣).

ومن الجدير بالذكر أن الله ذكر في كتابه العزيز أنه تعالى أمرهم بالهبوط وأن بعضهم عدو لبعض، وقال تعالى في رد إبليس حينما استكبر ولم يسجد لآدم حيث قال: "أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ"(الأعراف:١٢) فطرده الله من الجنة "قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ"(الأعراف:١٣)ثم قال: "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى

حِينٍ"(الأعراف:٢٤). وهذا يوضح أن آدم وحواء لم يكونا في الأرض وإنما أنزلا إليها، فإنهما لو كانا في الأرض وارتحلا إلى بقعة أخرى من الأرض كارتحال أتباع موسى من منطقة إلى منطقة لكان مستقرّهم ومتاعهم إلى حين في الأرض قبل الهبوط وبعده؛. فإن الضمير في كلمة: (منها) يرجع إلى معروف لم يذكر في اللفظ، وهذا يختلف عن عبارة: "اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ "(البقرة: ٦١)فإنه لم يذكر هناك ما أهبطوا فيه وقال هنا: اهبطوا لأن الهبوط يشير إلى الانتقال من مكان عال إلى مكان منخفض. وعند أرض السراة، كان بنو إسرائيل يقفون أمام السراة التي تطل على المدينة التي ينزلون إليها. وعندما ينزل شخص من جبل إلى واد، يُقال إنه قد هبط. فقوله: "فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ"(الأعراف:١٣) يُظهر اختصاص السماء بالجنة بهذا الحكم؛ إضافة إلى ذلك فإن قوم موسى كانوا ينتقلون ويرتحلون والذي ينتقل ويرتحل إذا جاء بلدة يقال: نزل فيها؛ لأنه متعود على الركوب خلال رحلاته فعندما يصل إلى المكان المقصود ينزل عن دوابه. تستخدم كلمة النزول بنفس معنى الهبوط حيث تستعمل كلمة هبط فقط عند الانتقال من مكان مرتفع إلى مكان منخفض.(ابن تيمية،٢٠٠٤م،٤/٣٤٧-٣٤٨).

وقال ابن تيمية: "وقوله: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} {قال اهبطوا} الآيتين. فقوله هنا بعد قوله: {اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين} يبين أنهم هبطوا إلى الأرض من غيرها وقال: {فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون} دليل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك بمكان فيه يحيون وفيه يموتون ومنه يخرجون وإنما صاروا إليه لما أهبطوا من الجنة." (٢٠٢٤م، ٤/٣٤٧-٣٤٨).

إضافة إلى ما تقدم، فقد استدل أهل السنة بعدة أحاديث لإثبات أن جنة آدم هي جنة الخلد، من أشهرها: حديث طلب الشفاعة من الأنبياء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم".(مسلم،١٩٩٥م، ١/١٢٩، رقم الحديث١٩٥).

وحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم : يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدر الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى ثلاثا".(البخاري،١٤٢٢هـ،٨/١٢٦، رقم الحديث٦٦١٤، ومسلم، ١٩٩٥م، ٨/٤٩، رقم الحديث٢٦٥٢).

قال القرطبي في توضيح معنى الحديث والاستدلال به لعقيدة أهل السنة: "فأدخل الألف واللام ليدل على أنها جنة الخلد المعروفة، فلم ينكر ذلك آدم، ولو كانت غيرها لرد على موسى، فلما سكت آدم على ما قرره موسى صح أن الدار التي أخرجهم الله عز وجل منها بخلاف الدار التي أخرجوا إليها".(القرطبي،١٩٦٤م،١/٣٠٢-٣٠٣).

وقال ابن عثيمين: "الصواب أن الجنة التي أسكنها الله– تعالى – آدم وزوجه هي الجنة التي وعد المتقون؛ لأن الله – تعالى – يقول لآدم: {اسكن أنت وزوجك الجنة} ، والجنة عند الإطلاق هي جنة الخلد التي في السماء، ولهذا ثبت في الحديث عن النبي – «أن آدم، وموسى تحاجا، فقال له موسى:" لم أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ "» . والله أعلم.". (١٤١٣هـ،٢/٥١).

وقال ابن تيمية في بيان رأي أهل السنة في جنة آدم: "الجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة: هي جنة الخلد ومن قال: إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو بأرض جدة أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدين أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة. والكتاب والسنة يردان هذا القول وسلف الأمة وأئمتها متفقون على بطلان هذا القول.(٢٠٠٤م،٤/ ٣٤٧).

وقال ابن عاشور: "فالذي ذهب إليه جمهور السلف أنها جنة الخلد التي وعد الله المؤمنين والمصدقين رسله و جزموا بأنها موجودة في العالم العلوي عالم الغيب أي في السماء وأنها أعدها الله لأهل الخير بعد القيامة وهذا الذي تقلده أهل السنة من علماء الكلام وأبو علي الجبائي، وهو الذي تشهد به ظواهر الآيات والأخبار المروية عن النبيء صلى الله عليه وسلم. ولا تعدو أنها ظواهر كثيرة لكنها تفيد غلبة الظن وليس لهذه القضية تأثير في العقيدة.".(١٩٨٤م،١/٤٣٠).

ويتضح من عرض أدلة الفريق الأول وهم الذين يرون أن جنة آدم ليست هي جنة الخلد استندوا في أدلتهم إلى عدة أمور، أظهرها:

أولاً: استدلوا بصفات جنة الخلد وأهلها، إذا كانت هي دار الجزاء لكانت دار السلام، ويتساءلون: كيف يمكن لإبليس أن يغوي في جنة الخلد؟ كما يؤكدون أنه بمجرد دخول المسلم الجنة، فإنه لا يخرج منها أبداً، كما ورد في قوله تعالى: "وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ"(الحجر: ٤٨): ويقولون أن إبليس لما عصى ربه، أُخرج من الجنة، ولم يعد قادراً على دخولها، مما يدل على أنها ليست جنة الخلد، كما يقولون أن الجنة التي هي دار المقامة لا تنقضي رفاهيتها، فلما أهبط منها آدم انتهت الرفاهية، مما يعني أنها ليست جنة الخلد.

ويقولون أنه لا يجوز في حكمة الله أن يخلق خلقاً يسكنهم في جنة خالدين فيها أبداً دون أن يكلفهم، ويقولون: أنه لا يوجد خلاف في أن خلق آدم عليه السلام كان في الأرض، ولا توجد في

قصة آدم عليه السلام في القرآن أي إشارة إلى أنه رفع إلى السماء، وبالتالي وفق رأيهم أن الجنة التي أسكنها الله آدم هي جنة أخرى ليست جنة الخلد.

لكن أصحاب القول الثاني وهم الذين يرون أن جنة آدم هي جنة الخلد استدلوا بأدلة من أهمها: أن الله ذكر الجنة في القرآن الكريم معرفة بـ (أل) التعريف، وعندما يقول المسلم: أسأل الله الجنة، لا يفهم منه في عرف الناس إلاّ أنه يطلب جنة الخلد. أما دخول إبليس الجنة لإغواء آدم بعد طرده منها، فليس أمراً مستحيلاً.

وأما ما استدلوا بها من الآيات التي تتحدث عن صفات الجنة وأهلها إنما تحدث يوم القيامة عندما يدخل المؤمنون الجنة، وليس متعذراً أن تكون دار الخلد لمن جعله الله خالداً وباقياً فيها، وقد يخرج منها من أراد الله طرده منها.

وقد أجمع المفسرون على أن الملائكة يدخلون الجنة ويخرجون منها، وقد كان مفاتيحها عند الشيطان ثم انتزعها الله منه عندما عصاه، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة ليلة الإسراء، ورأى ما فيها من نعيم، ثم خرج منها وأخبر بما رآه فيها. وقالوا في جواب شبهتهم: إن الجنة دار القدس، وقد طهّرها الله من الذنوب والمعاصي، فقد أمر الله أتباع موسى بدخول الأرض المقدسة، واتفق أهل الأديان السماوية على أن قدسيتها، ومع ذلك، فقد وقع فيها من الكفر والمعاصي ما لا يعلمه إلاّ الله، فإن قدسية المكان لا يمنع من وقوع الذنوب فيه.

وقد فسر أصحاب القول الثاني الآيات التي تتحدث عن صفات الجنة وأهلها على وصف حالهم بعد أن يدخلوا فيها للاستقرار الدائم، ليس أثناء دخولهم المؤقت، وقالوا في جواب قولهم: الجنة ليست دار تكليف، فهذا يتحقق بعد دخول المؤمنين فيها للاستقرار الدائم، بينما الدخول الذي يتبعه الخروج بسبب المعصية فلا يتعارض مع التكليف. ويتضح مما سبق أن الراجح هو القول الثاني وهو أن جنة آدم هي جنة الخلد.

المطلب الثاني: معصية آدم

خلق الله آدم عليهم السلام وأسكنه الجنة، وأباح له الأكل من ثمار كل أشجار الجنة باستثناء شجرة واحدة، حذره من اقترابها، قال تعالى: "وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ"(البقرة ٣٥).

وقد اختلف المفسرون في تحديد نوع الشجرة التي نهى الله آدم عن الأكل منها، فذهب علي وابن مسعود وسعيد بن جبير والسدي إلى أنها الكرمة، في رأي ذهب ابن عباس والحسن وجمهور

المفسرين أنها الحنطة، وعن قتادة وابن جريج، ونسب ابن جريح هذا الرأي إلى جمع من الصحابة أنها شجرة التين.(ابن عاشور،١٩٨٤م،٤٣٢/١).

إغواء إبليس لآدم في الجنة:

اختلف العلماء في كيفية إغواء إبليس لآدم، وسبب ذلك يرجع إلى اختلافهم في تفسير قوله تعالى: "قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ"(الأعراف: ١٨) الذي يدل على أن الله طرد إبليس من الجنة وأبعده ومنعه من دخولها، في حين يُفهم من قوله تعالى: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كانا فِيهِ" (البقرة: ٣٦) وقوله تعالى: "وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ"(الأعراف: ٢١)، أن إبليس دخل الجنة فأغراهما، وهناك إشكال آخر، وهو أنَّه لاريب أنَّ الله طرد إبليس عن الجنة عندما امتنع من السجود لآدم وَأمره بالخروج منها، وهذا الأمر ليس من الأوامر الشرعية بحيث يمكن مخالفته، وإنّما هو أمر قدرِي لا يُخَالَف ولا يُمَانَع".(السحيم، ١٤٨٧هـ، ص٢٥٤).

وكما قلنا تباينت آراء العلماء في كيفية الإغواء، فذهب جمهور العلماء، وفي مقدمتهم ابن مسعود وابن عباس إلى أن إبليس أغوى آدم وزوجته مُشَافَهة، استنادا إلى قَوله تَعالى: "وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ"(الأعراف:٢١)، والْمُقَاسَمَة ظَاهِرُها الْمُشَافَهَة. وذهب وَهْب بن مُنَبّه إلى أن إبليس دخل الجنة في فَم الحَيَّة، بعد أن طلب العون من كثير من الحيوان فلم يدخله إلاّ الحية فلما دخل الجنة فَأَخَذ من الشجرة التي حرمها الله على آدَم وحواء، فأتى بِها إلى حواء، فَلم يَزَل يُغْويها حتى أكلتها حواء ثم أَكَلَ مِنها آدم، فَبَدَتْ لَهُما سَوءاتهما،(القرطبي،١٩٦٤م،٣١٢/١).

وقال طائفة أخرى من العلماء: إن إبليس لم يدخل الجنة بعد طرده وإخراجه منها، وإنما أغواهما بوسوسته، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الشَّيْطَان يَجْرِي مِنْ ابن آدَم مَجْرَى الدَّم"(البخاري،١٤٢٢هـ،٥٠/٣، **رقم الحديث٢٠٣٩، مسلم. ١٩٩٥م،٨/٧، رقم الحديث٢١٧٤**)(القرطبي،١٩٦٤م،٣١٣/١).

وقال الثعالبي في معرض حديثه عن كيفية الإغواء :"وقالت طائفة: إن إبليس لم يدخل الجنة بعد أن أخرج منها، وإنما أغوى آدم بشيطانه، وسلطانه، ووساوسه التي أعطاه الله تعالى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»(البخاري، ١٤٢٢هـ،٥٠/٣، **رقم الحديث٢٠٣٩، مسلم،١٩٩٥م،٨/٧،رقم الحديث٢١٧٤**).(الثعالبي،١٤١٨هـ،٢١٩/١).

يوضح الله في قوله :"فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إني لكما لمن

الناصحين"(الأعراف:٢٠-٢١) كيف تم الإغواء، حيث جاء من خلال الترغيب في الاستعلاء والخلود، فأوهم إبليس آدم وزوجته أن النهي كان لكيلا يصبحا من الملائكة، رغم الملائكة سجدت لآدم، ولكنهما غفلا عن هذه الحقيقة، واعتقدا أنهما يصبحان خالدين في الجنة إن أكلا من الشجرة.(أبو زهرة، د.ت،١/٢٠٠).

قال الثعالبي: "بل الصواب ما أشار إليه صاحب «التنوير» بأن إخراج آدم لم يكن إهانة له، بل لما سبق في علمه سبحانه من إكرام آدم وجعله في الأرض خليفة، هو وأخيار ذريته، قائمين فيها بما يجب لله من عبادته".(١٤١٨هـ، ١/٢٢١).

يتبين مما سلف أن إبليس أغوى الأبوين من خلال إغرائهما بالاستعلاء والخلود، فأوقعهما في سوء فهم حيث ظنا أن النهي عن أكل الشجرة كان لمنعهما من أن يصبحا من الملائكة، رغم أن الملائكة قد سجدت لآدم، إلاّ أنهما قد غفلا عن هذه الحقيقة، واعتقدا أنهما سيصبحان خالدين إن أكلا من الشجرة. والراجح هو قول جمهور العلماء، وهو أن إبليس أغوى آدم وزوجته مُشَافَهة كما قال تَعالى: "وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ"(الأعراف:٢١).

الفرق بين معصية آدم وإبليس:

يتساءل بالعض ما الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس مع أن كليهما خالف أمر الله. فبينما تاب آدم فغفر الله له، وقبل توبته واصطفاه، فإن إبليس أصر على ذنبه فلم يتب، ولعنه الله إلى الأبد، وفيما يأتي يتبين الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس.

قال ابن القيم: "قال سهل بن عبد الله: ترك الأمر عند الله أعظم من ارتكاب النهي؛ لأن آدم نُهي عن أكل الشجرة فأكل منها فتاب عليه، وإبليس أُمر أن يسجد لآدم فلم يسجد فلم يتب عليه". (١٤٤٠هـ، ص: ١٧١).

ومن الجدير بالذكر أن ترك الأوامر أشد عند الله من اقتراف المناهي، وذلك من عدة وجوه:

أحدها: ترك الامتثال لأمر الله أعظم من ارتكاب النهي؛ لأن الله نهى آدم عن أكل الشجرة فأكل منها فتاب عليه، وإبليس أمره الله بالسجود لآدم، فلم يسجد فلم يغفر الله له .الثاني: غالباً ما يكون الدافع وراء اقتراف النهي هو الشهوة والحاجة، في حين يكون الدافع وراء ترك الأمر هو الكبر والتعالي، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"،(مسلم،١٩٩٥م،١/٦٥ رقم الحديث: ٩١) ومع ذلك، ويدخل الجنة من مات على الإسلام وإن زنى وسرق. الثالث: أن فعل المأمور أحب إلى الله من ترك المنهي؛ يدل عليه عدة نصوص، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: "أحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها"(البخاري،١٤٢٢هـ،١/١١٢،رقم الحديث٥٢٧،مسلم،١٩٩٥م،١/٦٣،رقم الحديث٨٥). وقوله

صلى الله وسلم: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم"؟. قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "ذكر الله"(الترمذي، ٣٨٩/٥، رقم الحديث٣٣٧٧. ابن ماجة، ١٩٩٨م،٣٢٩/٥،رقم الحديث٣٧٩٠)، وحديث: "واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة" (ابن ماجة، ١٩٩٨م،٢٥٢/١،رقم الحديث٢٧٧، أحمد،٦٠/٣٧،رقم الحديث٢٢٣٧٨). وترك المناهي عمل؛ فإنه كف النفس عن الفعل. ولهذا ربط الله المحبة بفعل الأوامر؛ كقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا"(الصف: ٤)،وكقوله: "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"(آل عمران: ١٣٤)، وأما بالنسبة للمناهي فأكثر ما جاء النفي للمحبة؛ كقوله تعالى: "وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ"(البقرة: ٢٠٥)، وكقوله: "وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"(البقرة: ١٩٠)(ابن القيم، ٢٠١٩م، ص: ١٧١-١٧٣).

يتضح مما سبق أن مخالفة أمر الله أعظم إثماً من ارتكاب ما نهى عنه؛ فقد نهى الله آدم عن الأكل من الشجرة، فلما أكل منها تاب إلى الله فتاب الله عليه، أما إبليس، فقد أمره الله بالسجود لآدم، فلم يفعل ما أمره الرب فلم يتب من الذنب كما فعل آدم فلم يغفر الله له. ومن الجدير بالذكر أن الدافع لارتكاب النهي في أكثر الأحيان يكون الشهوة أو الحاجة، بينما يكون الدافع للخروج عن الأمر في الغالب هو الكبر والاستعلاء، وأن فعل المأمور أحب إلى الله سبحانه وتعالى من ترك المنهي.

ما هو الذي نسي آدم: اختلف العلماء في تحديد ما نسيه آدم عليه السلام، فبعضهم قال: نسي قوله (كل من هذه ولا تقرب هذه) ، وعلى هذا الرأي لم ينس آدم، لأنه خضع لأمر ربه فأكل مما أباحه الله له، أما تناوله من الشجرة التي حرّم الله عليه فليس في هذه أيضاً نسيان؛ لأن إبليس ذكّره بهذا النهي فقال: "ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ"(الأعراف: ٢٠). لذا عندما أكل آدم من الشجرة، لم يكن غافلاً عما نهاه الله عنه. فما المراد بالنسيان هنا؟ المراد أن آدم عليه السلام نسي تحذير الله له من عداوة إبليس حين قال له: "إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى"(طه:١١٧).

ويرى بعض العلماء: إن خطأ آدم كان نتيجة نسيان، فهو خطأ غير متعمد، والنسيان غير مؤاخذ كما قال رسول الله صلى الله وسلم: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"(ابن ماجة،١٩٩٨م،٤٤٤/٣،رقم الحديث٢٠٤٣). فهل كان النسيان في الأمم السابقة لا يُتجاوز عنه، وتجاوز الله عنه لهذه الأمة تعظيما لها؟ فأصحاب هذا الرأي يطلبون عن عذر لآدم، لكن كيف يمكن ذلك وقد نهاه ربه مباشرة عن الأكل من الشجرة، وكلف بأمر واحد فقط،

فالقضية لا تترك مجالاً للنسيان، فإذا كان آدم نسي رغم وضوح التكليف وكونه من الله مباشرة، فإن ذلك يعد ذنباً عظيماً. (الشعراوي، د.ت، ٩٤١٩/١٥).

ويستفاد مما سبق أن آدم عندما عصى ربه، لم يكن غافلاً عما نُهي عنه، وإنما نسي تنبيه الله له من عداوة إبليس، وهو المراد بنسيان آدم، بينما يرى آخرون: إن خطأ آدم كان ناتجاً عن النسيان المجرد، وهو أمر معفو عنه، فيلتمسون له العذر، لكن كيف يُعقل هذا وقد نهاه ربه مباشرة، وكلفه بأمر واحد فقط، فالقضية لا تترك مجالاً للنسيان إلا أن نقول إنه نسي تحذير الله من عداوة إبليس.

عندما شعر آدم بأنه عصى ربه وخرج عن طاعته، وأدرك أنه ظلم نفسه، فألقى الله في قلوبهما أن يعترفا بالذنب، وأن لا يئسا منه سبحانه وتعالى أن يغفر لهما: "قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"(الأعراف: ٢٣) هذه هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه).(أبو زهرة، د. ط،١/٢٠١).

قال صاحب الجواهر الحسان في إخراج آدم الجنة وهبوطه منها: "بل الصواب ما أشار إليه صاحب «التنوير» بأن إخراج آدم لم يكن إهانة له، بل لما سبق في علمه سبحانه من إكرام آدم وجعله في الأرض خليفة، هو وأخيار ذريته، قائمين فيها بما يجب لله من عبادته".(١٤١٨هـ،١/٢٢١).

المطلب الثالث: قصة آدم في التوراة

تختلف قصة آدم عليه السلام في القرآن عما جاء في سفر التكوين من التوراة في عدة أمور:

١-تشبيه المخلوق بالخالق: ورد في التوراة: "قال الله نعمل الإنسان على صورتنا، كشبهنا"(التكوين١: ٢٦) مما يُفهم منه أن آدم خُلق على صورة تماثل صورة الله، وهو مخالف للقرآن.

٢-تعليم الله آدم الأسماء كلها: لا تتضمن التوراة أي إشارة إلى تعليم الله آدم الأسماء كلها، وتفضيله آدم على الملائكة بالعلم، واصطفائه له. بل جاء فيها أن الله أخرج آدم من الجنة، وأمر الملائكة الكروبيم بحراسة طريق شجرة الحياة حتى لا يتمكن آدم من الوصول إليها، ويأكل منها فيعيش إلى الأبد.(التكوين٣: ٢٤)(البار، محمد علي، ص٥١).

٣-نبوة آدم ورسالته: لا تشير التوراة إلى أن آدم كان نبياً ورسولاً لله كما ورد في القرآن الكريم.(البار، محمد علي، ص٥٢).

٤-عدم ذكر سجود الملائكة وإباء إبليس: لا تذكر التوراة شيئاً عن حوار الله مع الملائكة، ولا أمره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فسجدوا، كما تغفل التوراة قصة إباء إبليس وتكبره عن

السجود لآدم، وعداوته وإغوائه له عليه السلام، حتى أكل من الشجرة التي حرمها الله على آدم، بسبب انخداعه بالأيمان الكاذبة التي حلفها له إبليس.(البار، محمد علي، ص٥١-٥٢).

٥-اختلاف الرواية حول الإغواء، تقول التوراة إن الحية هي التي أغوت حواء لتأكل من شجرة المعرفة ثم أغرت حواء آدم بالأكل من الشجرة(التكوين٣: ١-٦). في حين يذكر القرآن أن إبليس أغوى آدم وحواء، وأن آدم هو المسؤول الأول عن المعصية: "وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى"(طه: ١٢١) تذكر أن الله لعن الحية وحواء وآدم والأرض(التكوين٣:١٤-١٧)في حين يذكر القرآن أن آدم تاب فتاب عليه: "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"(البقرة: ٣٧)(البار، محمد علي، ص٥١-٥٢).

المبحث الثالث: الفوائد والدروس المستفادة من القصة

سنتناول في هذا المبحث أهم الفوائد والدروس التي استنبطها العلماء في قصة آدم عليه السلام، ولاشك من قرأ قصة آدم عليه السلام يظهر له عدة فوائد ودروس مهمة، يمكن عرض أبرزها وأهمها في السطور الآتية:

١-يظهر من إجابة الله للملائكة: "قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"(البقرة: ٣٠)أن في استخلاف آدم في الأرض من المصلحة ما لا يعرفه الملائكة، لأنه أعطى آدم من العلم ما يعطه الملائكة، وفي هذا إرشاد لهم وللناس أن يعرفوا أن أفعال الله لا يخرجوا شيء منها من تمام الحكمة، وإن لم يفهموا ذلك من النظرة الأولى(القطان،١٩٨٢م، ١٤/١).

٢-وكان جواب الملائكة لله: سبحانك أي ننزهك من كل سوء وعيب، تنزيهاً عما لا يليق بكمالك وعظمتك، فلا يجوز أن تخلو أفعالك من حكمة بالغة، ومن بينها استخلاف آدم، وما سألنا إلا لمعرفة الحكمة والتعلم، وقد فهمناها بعد الاطلاع على مزايا آدم. "لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا"(البقرة: ٣٢) هذا تنزيه لله أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء، وأن يعلموا شيئاً إلا ما علمهم الله. (مجمع البحوث،١٩٩٣م،٧٥/١).

٣-في نظر طائفة من المفسرين: إن قول الملائكة: "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ"(البقرة: ٣٠) يُشعر بأنه كان في الأرض صنفٌ أو أكثر من نوع الانسان العاقل، وانه كان قد اختفى قبل خلق آدم، وقدّر الملائكةُ ان آدم وذريته، يسيرون على خطى من سبقهم، وقاسوا فعل آدم وذريته على فعل من سبقهم من إفساد وارتكاب ذنوب وسفك دماء، وليس سؤالهم اعتراضا، لكنه تقرير مبني على قياس.(القطان،١٩٨٢م، ١٤/١).

٤-تشير القصة إلى إظهار فضل آدم على الملائكة، وأن هذا الفضل يظهر في إنعام الله عليه بعلم ومعرفة ما لا يعرفونه، "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"(البقرة: ٣١)-"قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"(البقرة: ٣٢).(الناصري، ١٩٨٥م،١/ ٣٤).

٥-تشير القصة إلى التباين الأساسي بين الملك والإنسان، فالملائكة: "لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" بينما خلق الله الانسان حراً مختاراً بحيث يخضع ويتمرد، يطيع ويعصي، "وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ"-"فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا" ولكن الله يغفر له ويرحمه إذا ندم على ذنبه اذا تاب إليه ورجع، مقابل تحقيقه لمطلب الله، وخضوعه لأمره على الأرض، والقيام بتشييدها عمارتها وإصلاحها، والالتزام بشريعة الله (الناصري،١٩٨٥م،١/ ٣٤).

٦-تقول القصة لنا يا بني آدم، هكذا فضّلك الله وعظّمك ولقد كرمنا بني آدم بأن جعلك خليفته في الأرض لتطبيق شرعه، وعلّمك ما لم تكن تعلم من الشرائع والأحكام وعلم آدم الأسماء كلها، وأسجد لأبيك آدم ملائكته فسجدوا، أيحسن بك أن تعصيه وتقابل النعم بالكفر والعصيان؟ لا بل عليك أن تطيع ربك وأن تخالف الشيطان عدوك، واجتهد في عبادة الله كأنك تشاهده، فإن لم تكن تشاهده، فتذكر أنه يشاهدك.(الحجازي،١٤١٣هـ، ١/ ٣٠)

٧-قصة آدم تعلم البشرية درساً قيّماً، وهو أنه كلما كثر العلم كان الحكم أرجح ففي الدنيا نجد كثيرين ليسوا مؤهلين لإصدار أحكام في كثير من المسائل بسبب عدم إلمامهم الكافي بها، مما يجعل أحكامهم تبقى غير دقيقة وهذا يجعلنا- وخاصة في أمر تأسيس الدول واتخاذ القرارات المصيرية في إدارة شئون الحكم العامة والخاصة- نتحلى بالصبر فلا نحكم إلا أن يكون عندنا علم شامل بالمسألة التي بين نريد أن نحكم عليها.(حوى،١٤٢٤هـ،١/١٢٠).

٨-يظهر من رد الملائكة عندما سئلوا عما لا يعرفون أنهم قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا وهذا أدب رفيع أن يقول الذي سئل عن شيء لا يعرفه: لا أعرف. (حوى،١٤٢٤هـ،١/١٢٠).

٩-إذا كان من حكم الله وخفايا أموره ما يستر على الملائكة فنحن أجدر بأن يستر علينا. فلا شك أن الإنسان عاجز عن إدراك كل أسرار الخليقة وحكمها لأنه لم يعطَ من العلم إلا قدراً ضئيلاً.(دروزة،١٣٨٣هـ، ٦/١٥٧).

١٠-في هذه القصة يظهر الله لملائكته قدرته وحكمته حيث هداهم في دهشتهم فأجابهم عن سؤالهم ليقيم الحجة عليهم بعد توجيههم إلى الانقياد والطاعة. وذلك بعد أن بيّن لهم بأنه يعلم ما لا يعلمون ثم علم آدم الأسماء كلها فعرضها عليهم فلم يتمكنوا من معرفتها. (دروزة، ١٣٨٣هـ،٦/١٥٧).

١١-تشير هذه الآيات إلى علو مكانة الإنسان، ومكرمة العلم وفضله على العبادة، وأنه أساس الخلافة وركنها الرئيسي، وأن التعليم تجوز إضافته إلى الله، وإن لم يجوز إطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به، وأن اللغات توقيفية، (البيضاوي،١٤١٨هـ، ص١. ٧٠).

١٢-من الدروس المستفادة من القصة استنكار الكبر والحذر منه، إذ قد يؤدي بصاحبه إلى الكفر، كما تتضمن القصة الدعوة إلى الالتزام بأوامر الله، وعدم الخوض في أسراره، وأن الأمر للوجوب، وأن الذي علم الله أنه سيتوفى على الكفر هو الكافر الحقيقي، إذ العبرة بالخواتم وإن كان في الظاهر مؤمنا، وهذا ما يتماشى مع ما يعزى إلى أبي الحسن الأشعري رحمه الله. (البيضاوي،١٤١٨هـ،٧٢/١).

لاشك أن الله كان عالماً بما في نفس إبليس من الكفر والكبر والحسد ما لا يعرفه الملائكة. فلما أمرهم بالسجود لآدم تبين ما في قلوب الملائكة من الخضوع والانقياد والمحبة، والخوف والرجاء فأسرعوا إلى الامتثال، وانكشف ما في قلب إبليس من الكبر والغش والحسد. فتمرد وامتنع واستكبر وكان من الكافرين".(ابن القيم،١٤١٠هـ،،ص١٣٣).

١٣-تشير القصة إلى أن الله إنما أظهر فضل آدم عليه السلام بالعلم، مما يدل أيضا على أن العلم أعظم وأسمى من غيره، وعندما أظهر الله علم آدم جعله مسجود الملائكة وخليفة في الأرض، مما يدل على أن هذه الفضيلة إنما استهلها آدم عليه السلام بفضل علمه، كما أن الملائكة تعتزّ بالتسبيح والتعظيم والتنزيه، ولكن هذا الفخر لا يتحقق إلا إذا كان مرتبطاً بالعلم، إذ إن التسبيح بدون العلم يعدّ نفاقاً، وهو من أسوء المراتب قال تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"(النساء: ١٤٥) أو قد يكون تقليداً والتقليد أمر غير محمود فثبت أن تسبيحهم وتقديسهم وعبادتهم إنما صار موجباً للافتخار ببركة العلم.(الرازي،١٤٢٠هـ،٤١٧/٢)

١٤-تشير هذه القصة إلى أن الله تعالى كرّم آدم على الملائكة والجن، حيث أمرهم بالسجود له. وكما تشير إلى أن الله منح آدم القدرة على معرفة الأشياء، وبها تفوّق على الملائكة، وبفضل هذا الاستعداد للعلم، ومعرفته أسماء الأشياء، جعل الله ما في السماء وما في الأرض خاضعاً له، وذلل له كل ما فيها.(أبو زهرة، د.ت،٢٠١/١).

١٥-تشير إلى أن آدم يؤتى من قبل أهوائه وما يفتنه، وأن إبليس له عدو ظاهر، وقد سلّط الله إبليس على آدم وعلى ذريته من بعده، وأنه يوسوس في صدر الإنسان ، إذ لا يتصل بهم عبر الحواس، بل يتصل بأفكارهم الداخلية. (أبو زهرة، د.ت،٢٠١/١).

١٦-تشير القصة إلى أن خروج الإنسان عن طاعة الله ليس صادرا من ذاته، وإنما هو بتأثير الشيطان، قد يسيطر ويستحوذ عليه، ويلهمه التمرد، كما قال تعالى "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا"(البقرة:

٣٦) ولو لم يكن هناك شيطان، ولا إلهام منه بالتمرد على الله، فضل الإنسان سبيل الطاعة لربه، الذي هو مطبوع عليه وميال إليه دائما.(الناصري،١٩٨٥م،١/٣٥).

١٧-من ألوان التشريف الإلهي لبني آدم إسكان أبويهما آدم وزوجته حواء في الجنة في بداية خلقهما، ليكون بداية لمصير المؤمنين يوم القيامة. ولكن اقتضت الحكمة الإلهية أن يعيش الإنسان على الأرض، لتعميرها، وتزايد عدد البشر، وإبراز قدرة الإنسان في مخالفة النفس والهوى والشيطان.(الزحيلي،١٤٢٢هـ،١/٢٤-٢٥).

يتضح مما سبق عدة أمور، وهي:

أن في استخلاف آدم في الأرض من المصلحة ما لم يطلع عليه الملائكة، وفي هذا إرشاد للخلق أن يستيقنوا أن أفعال الله لا يخلوا من حكمة بالغة.

يُشعر بأنه كان في الأرض مخلوق آخر، وأنه كان قد لم يبق له وجود قبل خلق آدم، وظن الملائكةُ أن بني آدم يسيرون على نهجهم.

تظهر في الحوار فضل آدم على الملائكة، وأن هذا الفضل يظهر في إنعام الله عليه بعلم ومعرفة لم يعطه للملائكة.

تبرز القصة علو مكانة الإنسان، ومكرمة العلم وفضله على العبادة، وأنه أساس الخلافة. لاشك أنه كلما زاد العلم كان الحكم أرجح وأصوب، يوجد كثيرون ليسوا مؤهلين لإصدار أحكام في كثير من المسائل بسبب عدم إلمامهم الكافي بها، مما يجعل أحكامهم تبقى غير دقيقة وهذا يجعلنا لا نعتمد عليهم ولا نثق بهم، خاصة في اتخاذ القرارات المصيرية والمهمة.

إذا كان من حكمة الله وأسرار أموره ما يخفى على الملائكة، فنحن أولى بأن يُخفى علينا. فلا شك أن الإنسان عاجز عن فهم جميع أسرار الكون وحكمه لأنه لم يُمنح من العلم سوى القليل.

استنكار الكبر والحذر منه، إذ قد يؤدي بصاحبه إلى الكفر، كما تدعو القصة إلى الخضوع والانقياد التام بأوامر الله، وعدم الخوض في القضايا التي لا علم لنا بها.

فضّل الله الإنسان وعظّمه وكّرمه، وجعله خليفة الله في أرضه لتطبيق شرعه، وعلّمه الشرائع والأحكام وعلم آدم الأسماء كلها، وأسجد لأبينا آدم ملائكته، فكيف يحسن بنا أن نعصيه ونقابل النعم بالكفر والعصيان. إن الله فضّل آدم على الملائكة والجن، حيث أمرهم بالسجود له. وكما أعطاه القدرة على معرفة الأشياء، وبها تفوّق على الملائكة، وبفضل هذا الاستعداد للعلم، ومعرفته أسماء الأشياء، سخّر الله له ما في السماء وما في الأرض.

خروج الإنسان عن طاعة الله ليس صادرا من ذاته، وإنما هو بتأثير الشيطان، قد يسيطر ويستحوذ عليه، ويلهمه التمرد. تشير القصة إلى الفرق الجوهري بين الملك والإنسان، فالملائكة ملتزمون بأوامر الله، في حين خلق الله الانسان حراً مختاراً بحيث يطيع ويعصي ثم يتوب.

الخاتمة

من خلال دراسة قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم يمكننا أن نذكر أبرز نتائج البحث في الأمور الآتية:

١-المراد من كلمة خليفة في قوله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) آدم عليه السلام وخواص ذريته، وهم الرسل، وذلك إن كان المراد بالخلافة: الخلافة من جهة الله في إجراء أحكامه بين الناس وتطبيق شرعه، أما إذا كان المقصود بالخلافة من كان في الأرض قبل خلق آدم، فإن الخليفة هنا يشمل آدم وذريته جميعاً.

٢-لا شك أن سجود الملائكة لآدم كان سجوداً حقيقياً. وهو طاعة لله تعالى وامتثالاً لأمره. وقد كان هذا السجود تعبيراً عن التحية والتبجيل والتقدير لآدم. كما سجد إخوة يوسف وأبويه له سجود تحية وتعظيم.

٣- الراجح في جنة آدم هو قول العلماء الذين يرون أن جنة آدم هي جنة الخلد فقد استدلوا بأدلة من أهمها: أن الله ذكر الجنة في القرآن الكريم معرفة بـ (أل) التعريف، وعندما يقول المسلم: أسأل الله الجنة، لا يُفهم منه في عرف الناس إلاّ أنه يطلب جنة الخلد.

٤-قال العلماء الذين يرون أن جنة آدم هي جنة الخلد في رد القائلين بأن جنة آدم ليست جنة الخلد، إن الآيات التي تتحدث عن صفات الجنة وأهلها إنما تحدث يوم القيامة عندما يدخل المؤمنون الجنة، وليس متعذراً أن تكون دار الخلد لمن جعله الله خالداً وباقياً فيها، وقد يخرج منها من أراد الله طرده منها.

٥- فقد استدل أهل السنة بعدة أحاديث لإثبات أن جنة آدم هي جنة الخلد، من أشهرها: حديث طلب الشفاعة من الأنبياء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (....فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم)، وحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، احتج آدم وموسى، فقال له موسى : يا آدم، أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة.

٦- لا شك أن مخالفة أمر الله أعظم إثماً من ارتكاب ما نهى عنه؛ فقد نهى الله آدم عن الأكل من الشجرة، فلما أكل منها تاب إلى الله فتاب الله عليه، أما إبليس، فقد أمره الله بالسجود لآدم، فلم يفعل ما أمره الرب فلم يتب من الذنب كما فعل آدم فلم يغفر الله له. ومن الجدير بالذكر أن الدافع لارتكاب النهي في أكثر الأحيان يكون الشهوة أو الحاجة، بينما يكون الدافع للخروج عن

الأمر في الغالب هو الكبر والاستعلاء، وأن فعل المأمور أحب إلى الله سبحانه وتعالى من ترك المنهي.

٧-استخلاف آدم في الأرض من المصلحة ما لم يطلع عليه الملائكة، وفي هذا إرشاد للخلق أن يستيقنوا أن أفعال الله لا يخلوا من حكمة بالغة. ويُشعر بأنه كان في الأرض مخلوق آخر، وأنه كان قد لم يبق له وجود قبل خلق آدم، وظن الملائكةُ أن بني آدم يسيرون على نهجهم.

٨-فضّل الله الإنسان وعظّمه وكّرمه، وجعله خليفة الله في أرضه لتطبيق شرعه، وعلّمه الشرائع والأحكام وعلم آدم الأسماء كلها، وأسجد لآدم ملائكته، فكيف يحسن بنا أن نعصيه ونقابل النعم بالكفر والعصيان إن الله فضّل آدم على الملائكة والجن، حيث أمرهم بالسجود له. وكما أعطاه القدرة على معرفة الأشياء، وبها تفوّق على الملائكة، وبفضل هذا الاستعداد للعلم، ومعرفته أسماء الأشياء، سخّر الله له ما في السماء وما في الأرض.

٩-إذا كان من حكمة الله وأسرار أموره ما يخفى على الملائكة، فنحن أولى بأن يُخفى علينا. فلا شك أن الإنسان عاجز عن فهم جميع أسرار الكون وحكمه لأنه لم يُمنح من العلم سوى القليل.

١٠-استنكار الكبر والحذر منه، إذ قد يؤدي بصاحبه إلى الكفر، كما تدعو القصة إلى الخضوع والانقياد التام بأوامر الله، وعدم الخوض في القضايا التي لا علم لنا بها.

قائمة المصادر بعد القرآن الكريم:

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد، *جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار*(١٤٢٠هـ - ١٩٩١م) تحقيق: زهير الشاويش، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *مجموع الفتاوى*(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، د .ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني، مسند أحمد(١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ط١، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، *التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*(١٩٨٤م) د .ط، تونس : الدار التونسية.

ابن العثيمين، محمد بن صالح، *مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين*(١٤١٣هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ،د .ط، الرياض : دار الوطن - دار الثريا.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، *تفسير القرآن الكريم*(١٤١٠هـ) تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط١، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، *الفوائد* (١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م) تحقيق: محمد عزير شمس، راجعه: جديع بن محمد الجديع – محمد أجمل الإصلاحي – علي بن محمد العمران، ط٤، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: ط١، دار ابن حزم.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، *تفسير القرآن العظيم*(١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، الرياض: دار طيبة.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجة* (١٤١٨هـ–١٩٩٨م) ط١، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت: دار الجيل.

أبو حيان، محمد بن يوسف ثير الدين الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*(١٤٢٠هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، د .ط، بيروت: دار الفكر.

أبو زهرة، محمد بن أحمد، *زهرة التفاسير*، د.ت، د .ط، بيروت: دار الفكر العربي.

الآلوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*(١٤١٥هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

البار، محمد علي، *الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم دراسة مقارنة*(١٤١٠هـ–١٩٩٠م) ط١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، *صحيح البخاري*(١٤٢٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م) تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط٤، الرياض: دار طيبة.

البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*(١٤١٨هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، *الجامع الكبير*(١٤١٧هـ–١٩٩٦م) تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*(١٤١٨هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الحجازي، محمد محمود، *التفسير الواضح*(١٤١٣هـ) ط١٠، بيروت: دار الجيل الجديد،.

حومد، أسعد محمود، *أيسر التفاسير*(١٤١٩هـ– ٢٠٠٩م)،ط٤، دمشق، ٨٤ شارع زنوبيا.

حوى، سعيد، *الأساس في التفسير*(١٤٢٤هـ) ط٦، القاهرة: دار السلام.

دروزة، محمد عزة، *التفسير الحديث*(١٣٨٣هـ) د .ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب التفسير الكبير*،(١٤٢٠هـ) ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، *التفسير الوسيط*(١٤٢٢هـ) ط١، دمشق: دار الفكر.

السحيم، عبد الرحمن بن عبد الله بن صالح، *منهج القرطبي في دفع ما يتوهم تعارضه من الآيات في كتابه الجامع لأحكام القرآن*(١٤٢٧- ١٤٢٨هـ) رسالة ماجستير غير منشورة في الآداب في التفسير والحديث – كلية التربية، جامعة الملك سعود، إشراف: د ناصر بن محمد المنيع، العام الجامعي.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، *تفسير القرآن*(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، الرياض: دار الوطن.

الشعراوي، محمد متولي، *تفسير الشعراوي- الخواطر*، د.ت، د .ط، مصر: مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، (١٤٤١هـ- ٢٠١٩م)، ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: ط١، دار ابن حزم.

الصابوني، محمد علي، *صفوة التفاسير*(١٩٩٧م)، القاهرة: دار الصابوني، ط١.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*(١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية – القاهرة.

القطان، إبراهيم، *تيسير التفسير*(١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) ط١، عمان.

الكتاب المقدس، ترجمة كتاب الحياة عربي/إنجليزي، ١٩٩م، ط١. جمعية الكتاب المقدس.

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*،(١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، ط١، مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

المراغي، أحمد بن مصطفى، *تفسير المراغي*،١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م،ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*(١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د .ط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها).

الناصري، محمد المكي، *التيسير في أحاديث التفسير*،(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

List of sources after the Holy Qur'an:

Ibn Badran, Abdul Qadir ibn Ahmad, The Jewels of Thoughts and Mines of Secrets Extracted from the Words of the Mighty and Compeller (1420 AH - 1991 CE), edited by Zuhair al-Shawish, 1st ed., Beirut: Islamic Office.

Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim, Majmu' al-Fatawa (1425 AH - 2004 CE), compiled and arranged by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, may God have mercy on him, and assisted by his son Muhammad, may God guide him, 1st ed., Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.

Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad al-Shaybani, Musnad Ahmad (1419 AH - 1998 CE), 1st ed., edited by Shu'ayb al-Arna'ut and others, Beirut: Al-Risala Foundation.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad al-Tunisi, At-Tahrir wa al-Tanwir (The Editing of the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book) (1984 CE), 1st ed., Tunis: Tunisian House.

Ibn Uthaymeen, Muhammad ibn Salih, Collection of Fatwas and Letters of His Eminence Sheikh Muhammad ibn Salih al-Uthaymeen (1413 AH), compiled and arranged by Fahd ibn Nasser ibn Ibrahim al-Sulaiman, d. ed., Riyadh: Dar al-Watan - Dar al-Thuraya.

Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub al-Jawziyya, Interpretation of the Noble Qur'an (1410 AH), edited by the Office of Arab and Islamic Studies and Research under the supervision of Sheikh Ibrahim Ramadan, 1st ed., Beirut: Dar and Library of al-Hilal.

Ibn al-Qayyim, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr al-Jawziyya, Al-Fawa'id (1440 AH - 2019 CE), edited by Muhammad Uzair Shams, reviewed by Juday' ibn Muhammad al-Juda'i, Muhammad Ajmal al-Islahi, Ali ibn Muhammad al-Umran, 4th ed., Riyadh: Dar Ataa'at al-Ilm, Beirut: 1st ed., Dar Ibn Hazm.

Ibn Kathir, Abu al-Fida' Ismail ibn Umar, Interpretation of the Noble Qur'an (1420 AH - 1999 CE), edited by Sami ibn Muhammad al-Salamah, 2nd ed., Riyadh: Dar Taybah. Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, Sunan Ibn Majah (1418 AH-1998 CE), 1st ed., edited by Dr. Bashar Awad Marouf, Beirut: Dar al-Jeel.

Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf Thair al-Din al-Andalusi, Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir (1420 AH), edited by Sidqi Muhammad Jamil, d.p., Beirut: Dar al-Fikr.

Abu Zahra, Muhammad ibn Ahmad, Zahrat al-Tafasir (The Flower of Interpretations), n.d., d.p., Beirut: Dar al-Fikr al-Arabi.

Al-Alusi: Shihab al-Din Mahmud ibn Abdullah al-Husayni, Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani (1415 AH), edited by Ali Abdul-Bari Attia, 1st ed., Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Al-Bar, Muhammad Ali, God Almighty and the Prophets, peace be upon them, in the Torah and the Old Testament: A Comparative Study (1410 AH - 1990 AD), 1st ed., Damascus: Dar Al-Qalam, Beirut: Dar Al-Shamiya.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Al-Ja'fi, Sahih Al-Bukhari (1422 AH), Edited by a group of scholars, Royal Edition, at the Grand Amiri Press, Bulaq, Egypt, 1311 AH, by order of Sultan Abdul Hamid II. It was then carefully photocopied by Dr. Muhammad Zuhair Al-Nasir, and the first edition was printed in 1422 AH by Dar Tawq Al-Najat, Beirut. The footnotes were enriched with the numbering of the hadiths by Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi, and references are made to some important references.

Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud, Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Quran (1417 AH - 1997 CE), edited by Muhammad Abdullah al-Nimr - Uthman Jumah Damiriyyah - Sulayman Muslim al-Harsh, 4th ed., Riyadh: Dar Taybah.

Al-Baydawi, Abu Sa'id Abdullah ibn Umar al-Shirazi, Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil (1418 AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, 1st ed., Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Tirmidhi, Abu 'Isa Muhammad ibn 'Isa, al-Jami' al-Kabir (1417 AH - 1996 CE), edited by Dr. Bashar 'Awad Marouf, 1st ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
Al-Tha'alibi, Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad, al-Jawahir al-Hasan fi Tafsir al-Quran (1418 AH), edited by Sheikh Muhammad Ali Mu'awwad and Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud, 1st ed., Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. Al-Hijazi, Muhammad Mahmud, The Clear Interpretation (1413 AH), 10th ed., Beirut: Dar Al-Jeel Al-Jadeed.
Houmed, Asaad Mahmud, The Easiest Interpretations (1419 AH - 2009 AD), 4th ed., Damascus, 84 Zenobia Street.
Hawwa, Saeed, The Foundation of Interpretation (1424 AH), 6th ed., Cairo: Dar Al-Salam.
Darwaza, Muhammad Izza, Modern Interpretation (1383 AH), 1st ed., Cairo: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya.
Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn Al-Hasan, known as Fakhr Al-Din Al-Razi, Keys to the Unseen: The Great Interpretation (1420 AH), 3rd ed., Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
Al-Zuhayli, Wahba ibn Mustafa, The Intermediate Interpretation (1422 AH), 1st ed., Damascus: Dar Al-Fikr. Al-Suhaim, Abd al-Rahman ibn Abd Allah ibn Salih, Al-Qurtubi's Methodology in Refuting the Alleged Contradictions of Verses in His Book Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an (1427-1428 AH), Unpublished Master's Thesis in Literature in Interpretation and Hadith - College of Education, King Saud University, Supervised by: Dr. Nasser ibn Muhammad al-Munai', Academic Year.
Al-Sam'ani, Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad, Interpretation of the Qur'an (1418 AH-1997 CE), Edited by: Yasser ibn Ibrahim and Ghunaim ibn Abbas ibn Ghunaim, 1st ed., Riyadh: Dar al-Watan.
Al-Sha'rawi, Muhammad Metwalli, Interpretation of al-Sha'rawi - Al-Khawatir, n.d., n.d., Egypt: Akhbar al-Yawm Press.
Al-Shanqeeti, Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar, Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an (1441 AH-2019 CE), 5th ed., Riyadh: Dar Ataa'at al-Ilm, Beirut: 1st ed., Dar Ibn Hazm. Al-Sabuni, Muhammad Ali, Safwat al-Tafasir (1997), Cairo: Dar al-Sabuni, 1st ed.
Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari, The Compendium of the Rulings of the Qur'an (1384 AH - 1964 CE), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, 2nd ed., Cairo: Dar al-Kutub al-Masriya - Cairo.
Al-Qattan, Ibrahim, Taysir al-Tafsir (1402 AH - 1982 CE), 1st ed., Amman.
The Holy Bible, Arabic/English Translation of the Book of Life, 1999 CE, 1st ed., Holy Bible Society.
Al-Azhar Islamic Research Academy, The Intermediate Commentary on the Holy Qur'an, (1393 AH = 1973 CE) - (1414 AH = 1993 CE), 1st ed., Egypt: General Authority for Government Printing Affairs.

Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa, Al-Maraghi's Tafsir, 1365 AH - 1946 AD, 1st ed., Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt.
Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi, Sahih Muslim (1374 AH - 1955 AD), edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, d.p., Cairo: Issa al-Babi al-Halabi and Partners Press (later photocopied by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi in Beirut, among others).
Al-Nasiri, Muhammad al-Makki, Al-Taysir fi Ahadith al-Tafsir (1405 AH - 1985 AD), 1st ed., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.